المناطات الأساس للفكر العربي بين بدايته والمسير الى النهضة

المدرس الدكتور
حسنين جابر الحلو
جامعة الكوفة - كلية الآداب

المقدمة :

لابد ان تنطلق الأفكار من واقع حتى يؤخذ بها ، وهذا الواقع يرتكز على معطيات سار عليها المجتمع الانساني في تحولاته المعرفية وتندرج ضمن اطر ومفاهيم تخص كل مرحلة ، ولعل ثقافة وفكر أي واقع يتصل بجملة من المعطيات توصله الى مايريد ، او ترجعه الى نقاط منها البداية والنهاية ، وعلى هذا الامر تفرعت في الفكر العربي افرع كثيرة اريد منها التوفيق تارة والمزواجة تارة اخرى والانقطاع ثالثة وغير ذلك ، وما تأسس من بلورة مشروع النهضة والتجديد وتحقيب المفردات والمصطلحات التاريخية كقراءة واعية واعدة في فهم متطلبات المجتمع العربي اينما كان وكيفما كان ، وبالرغم من أن الفكر العربي قام قياما صحيحا كما اعتقد مع دخول الاسلام على هذه الامة ، فإن الواقع الذي إنتهجه العرب اشترك مع مختلف توجهات الحياة الفكرية والعمل على دفع المقايسة كحركة تطبيق في المجتمع نفسه ، لمنهجة الفعل وردوده لتحقيق البقاء ضمن اليات النجاح ،كل هذه الموارد اكدت الخطوات التي من خلالها تتضح معالم الفكر الاسلامي ليصل الى كل بقعة من بقاع الارض يخصص منهجية للكل ، لا يخصص منهجية للبعض كما فعلت البعض من المنهجيات التي تؤطر لعمل تكاملي خاص ، بينما الفكر الاسلامي يريد أن يصل الى عمل تكاملي عام يوقف المنازعات ويبعدها عن مجتمع التواصل الذي يعمل على استقرار الوضع لأنه لاينظر الى العمل التواصلي من ناحية البعد المثلوجي او البعد العاطفي فقط ، بل لابد أن يكون هناك أبعاد اخرى تنطلق فتنصهر كل مكونات هذا العمل من قبيل المنطق والبرهان ، والاستدلال على كل ما يحتاج الى تعقيب ، فطروحات الفكر العربي بعضا منها تؤكد على ضرورة الدين في المجتمع حتى يحصل الفرد على سعادته في الدنيا والاخرة ، أي بصريح العبارة اراد

اسعاد الروح والجسد معا ، دون الانزواء الى حيثيات ابعاد الانسان عن انسانيته بل يبقى واضحا في كلا الامرين ، الفكر الاسلامي مرهون لديه بضرورات تحكمه وتجعل الفرد المنتمي الى هذا الفكر يجب أن يصرح دائما بهواجسه المنطلقة دوما من القران كدستور للفرد يعلمه الاحكام ، والحديث وتوابع هذا الفكر ليصل الفرد الى ميزان واقعي واحد يصلح من خلاله نفسه والاخر ، الذي يريد الى اصلاح وارشاد ولكن بشرط أن لا تكون بعيدة عن متناول افراد المجتمع بكليتهم ، أي ان لا تغيب مفردة التطبيق عن هذا الفكر حتى لايركن على رفوف المكتبات دون قراءة ، والاخر يبتعد عن هذه الطروحات أي لايجعل للدين والتراث مكانا مما اسس لحداثة مفرطة ركنت الى المغالاة ايضا ، من خلال البحث سأعرض الى شخصيات تناولت كلا الطرفين من السنة والشيعة والايدلوجيات الاخرى عسى ان نوفق امام القاريء لنقل هذه الوقائع .

أولاً: الدواعي الفكرية لبداية النهضة العربية .

المطلب الأول

البيئة الفكرية الحاضنة

كل شخص يبحث عن بيئة تكون ساترا له ليس فقط من الناحية المادية المنظورة بل أيضا من الناحية الفكرية ، ولجميع الناس وفي أي مكان لا نها تمثل عمقا مهما له ، وسمعنا عن القدامى العرب ما حصل من تغيرات لفائدة ، وكذلك سمعنا من القدامى الاوربيين ما حصل لهم من تغيرات غيرت مجرى الحياة واليوم نجد العربي أيضا تلوح في افقه هذه التغيرات من والى ، حيث ان الباحث في بيئة عربية لابد ان يبحث سبب هذه التغيرات ومالقت به من ظلال على افرادها سلبية وإيجابية ومحاولة إيجاد فهم لهذه التغيرات وبعدها عليه ان ينظر الى تداعيات النهضة(١) بكونها الارهاصة الغائمة الواضحة عند الكثير من الكتاب من خلال البحث ، فإنّ الانطلاقة قد تكون قد جاءت من وجود دور حقيقي لانتشال المجتمع في دورهِ اللاواعي إلى قيادته من موقع السلطة والحكومة وكذلك قي توعية الجماهير ضمن مستويات كثيرة من أجل صناعة موقف وإعطاء مساحة والسعة للمفكرين الذين يستخرجون المبادئ ويوضحونها من أجل تنظيم العقائد والأفكار والدفاع عنها وكذلك الحلبة الإصلاحية التي توطئ أركان العدل وسن

القوانين وتعبئة الجهود وكذلك استثمار الطاقات(٢)، وخاصة في مجتمعات الدول المتراجعة عن محتواها والتي بصريح العبارة يمكن أن نطلق عليها قد عجزت عن تحقيق انطلاقة نهضوية في مختلف اتجاهاتها، باعتبار الانتقال من مرحلة حضارية يسودها الاقتصاد الزراعي أو الحكم الفردي أو كما يسمها البعض المؤسسة فوق البدائية (٣)، والتي هي في حقيقتها أزمة ذات أبعاد متعددة ولعلها متكررة(٤)؛ لأنها تتفاقم من وقت إلى آخر دون توقف(٥)، وهذا التفاقم وللأسف الشديد جاء من خلال وجود معياري؛ لأن الفرد داخل المنظومة العربية، أما أن يكون ترائي (تأصيلي) بمعنى الكلمة أو أنه يكون منطوياً تحت مفهوم الاغتراب عن البيئة المحلية التقليدية بكل ما تنطوي عليه هذه الأحداث ضمن إطار الين ومعطيات اللغة ومفاهيم الثقافة، ولعل البعض يذهب أبعد من هذا المجال والبعض الآخر يكون رسولاً للغرب ينشر أفكارهم في مجتمعنا العربي(٦)، وهذا من فعل جمهرة من المغتربين الذين حاولوا ذلك علماً أنّ الفكر العربي قبل النهضة عاش مرحلة منها تحولات (من دائرة الفكر إلى الممارسة بحيث نجد أن الإشكالية تقع هنا حيث لا يمكن أن ينفى محضورة في خانة الاتهام للمسلمين بعدم الالتزام بدينهم وإن كانت هذه هي المشكلة الأساسية ، لكننا لا نستطيع أن نغض الطرف ونصم الأذان ونطلب من جميع المفكرين منصفين أو حاقدين أن يوجهوا أصابع الاتهام إلى المسلمين في عوامهم ، فهناك اشكالية أخرى وكبرى تقع على عاتق خواص المسلمين وتتمثل في عدم سعيهم إلى صياغة الفكر وتحويله من نظريات ورؤى ومفاهيم إلى مناهج صالحة للتطبيق أو سهلة الاستعمال بما يتيح للعامة أن يتناولونها من دون عناء)(٧) ، وهذا الامر في اعتقادي يحتاج إلى جهد كبير حتى نصل إلى نقطة نكون ذات فائدة للمجتمع ككل بحيث لا نترك حالات كبرى لها أهمية المعالجة ونتمسك بسفاسف الأمور غير الواضحة والتي لها اهمية في مجتمعاتنا بل كل ما فيها انها تمثل تقديس لنظرة معنية فتجد المجموع البشري متمسكاً بها أيما تمسك ناسياً أو متناسياً الدور الحضاري الملقى على عاتق مجتمعنا حتى يصل أو قل حتى يقوم من قعوده الذي طال طويلاً في نظري ونظر الباحثين والمفكرين وخاصة ونحن نبحث عن المجتمع العربي الأصيل بكل مقوماته والذي مثل موقعه أهمية للجميع (على خارطة الدنيا فهو في غاية الأهمية والخطورة، إنه ملتقى القارات الثلاث، ظهرت فيه أقدم الحضارات وأنبعثت منه أسمى الرسالات

ولعب أهم دور في تكوين الضمير الإنساني والتراث الحضاري، ثم أصبح في فترات ضعفه هدف الطامعين ومحط أنظار الغامرين)(٨)، هذا واقع؛ لأن تحليل هذا النص واضح العالم العربي موجود على خارطة الدنيا ، فماذا يريد البعض أن يهمش هذا الوجود ، يرى الباحث هنا بأن هذا التهميش تقف ورائه أسباب داخلية وخارجية وكما سنوضح إن شاء الله في النقطة ثانياً في هذا المبحث، وهؤلاء من هم الذين لا يريدون للمجتمع العربي أن يظهروا كالأصوليين، والراديكاليين والجهلاء، سؤالي كيف نتخلص منهم هناك عدة أجوبة واخترت منها هذا النص الذي يقول فيه :(يحتاج العالم اندفاعات عارمة تهدف إلى تحقيق نهضة شاملة في العلم والأدب والفن، وتهدف إلى تكوين مجتمع متحضر قوي سباق يتلمس خير السبل للتحول الحضاري والتقدم الاقتصادي والبناء الاجتماعي، وهناك تصارع في هذه الاندفاعات بين القديم والجديد، وبين المادية والروحية، بين التطور الهادئ والثورة الصاخبة)(٩) ، خلال تفكيك النص و القول الصحيح باعتبار أن المجتمع العربي يحتاج إلى:-

١- تحول حضاري : يتم من خلال فهم متطلبات الواقع المعاش وعدم اللقاء بالقبليات الماضوية التي آثرت عليه سلباً.

٢- تقدم اقتصادي: من منا ينكر عدم وفرة واردات المجتمع العربي وموارده في أكثر المواد طلباً في العالم، إذا استغلت بصورة صحيحين ستحقق تقدماً ملحوظاً حتى يشار لها في كل وقت وكل حين وعلى جميع الأصعدة.

٣- الوحدة: الحجة الأساس التي يحتاجها المجتمع العربي هو الخروج من تخندق التفرقة والطائفية ، الوحدة تبقى من أهم متطلبات العيش السعيد.

المطلب الثاني

التغيرات الطارئة في الفكر العربي .

أ - الأسباب الداخلية.

وأنا في مستهل كتابتي لهذه الفقرة وجدت العديد من الأسباب التي وقفت مع ظهور النهضة في الفكر العربي المعاصر، ولعل هذا الظهور قد أعطى مزيجاً من التفائل لأبناء المجتمع بعدما وصلوا إلى مرحلة يرثى لها وخاصة بعدما تفاقمت المشكلة باعتبار

أنّ (البحث في أصل المشكل هو يقع في المشرق وليس في المغرب ، أن هذا يعني أن المشكل هو أساساً مشكل (محلي) وليس مشكلاً عربياً ، بالمعنى الذي يتحدد به الوطن العربي جغرافياً: من المحيط إلى الخليج في التعارض أو التقابل، أو الشعور بضرورة التوفيق والجمع بين مفهوم العروبة ومفهوم الإسلام)(١٠)، الذي تمحور حول إشكاليات متعددة ضمن المحور الداخلي أي أنه كائن ضمن المنظومة العربية رغم أنها احتاجت إلى تكوينات شكلت معطبا أولياً أعتمد على مفاهيم تخص الأساس الأول الذي عاشته منظومتنا العربية باعتبار أن هناك حالة من وجود جماعة يريدون نزع التراث من محتواه داخلياً ضمن مسارات وهذا ما يمكن أن يطلق عليه بأدلجة التراث(١١)، رغم أن الأساس الفعلي الذي مكن أنطلاقه كان من جماعات مختلفة في المنظومة الإسلامية تريد أن تحميّ الفكر، كذلك المنظومة الماضوية شكلت طابعاً مستمراً لظاهرة وجودها، وهذا أنطلق من خلال رؤية تناولت رصد متنوع لمضمونه التجاري العياني التاريخي والذي حدد بهذا المسار(١٢)، بحيث تجد أن هذا الرصد المتنوع هو لرصد حالات مختلفة ومتغيرة في أصل واقعنا العربي حتى يتسنى لنا فهم الحالة بإعتبار أن الانسان هو القادر على ذلك ، فالانسان هو صانع واقعه وأداة تغيير واقعه وهو وحده أداة الخلق والتطور ففي وسعنا أن نتجلى من جميع الحقائق ما خلا حقيقة الانسان ، وفي أمكاننا التنكر لأي واقع ما عدا واقع الانسان ، فمن خلال الجوهر الانساني تحقق كل عملية تاريخية وقفزة حضارية وتقدم اجتماعي، كسب سياسي وأقتصادي ، أن كل أولئك كان منطلقاً للتغيير(١٣)، ولإيجاد حلول لمشكلات طرحها التغيير(١٤)، وأن كانت بعض الخطابات مستشرية في كل أحوال أو بعض احوال المجتمع لان الخطاب الذي كان موجودا فيه نوع من أنواع التأصيل بإعتبار أن المجتمع هو عبارة عن مجموعة من الأعراف والصيغ التوافقية التي بمجموعها نظمت الحياة بأفرعها الاجتماعية والسياسية بإعتبارها كانت ضمن مجتمعات لعلها بدوية بسيطة عاشت في وقت من الاوقات على مفاهيم الرعي

وكذلك الغزو ولعله تجارة القوافل لذلك هي لا يمكن ان تستجيب إلى متطلبات المجتمعات المعاصرة وأحتياجاتها، لذلك تجده دائماً داخل مجتمعه يدافع عن هويته التاريخية بحيث أنه يعاد قراءتها وقراءة مساراتها على ضوء الأحتياجات المعاصرة(١٥)، أي بمعنى أنه يقدم هذا الأمر ضمن حمولاته التقليدية، لأنه ستمد إعتباراته من ثقافة تقوم في وضعها على الدم وعلاقات الجوار، وكذلك من مقتضيات الدفاع الذاتي وخاصة في ظل أنعدام الأمن، أو الغياب التام لأي اطار سياسي محدد لأنه لا يكون تحت إشراف المجتمع ككل ، من خلال مؤسساته ومفاهيمه الخاصة(١٦)،التي يعزي لها هذه التشكيلات الدفاعية بعضها نعم ذاتي ولكن يصب في إطار المشروع وهو المهم لأنه نابع من جزئية الى كلية.

ب ـ الأسباب الخارجية:

لا غرابة أن نجد بعد الأسباب الداخلية لنشوء النهضة في الفكر العربي المعاصر أن توجد هناك أسباب خارجية مؤسسة لظهوره كماً وكيفاً وخاصة أن المتغيرات التي ظرأت على الأمة العربية وعلى فكرها ليست بالسهلة ولا اليسيرة حتى بحيث نجد أن هناك متغيرات لهذا الأمر أو ذاك بحيث(أن الفاحص لأحوال الأمة الإسلامية والمتابع للظروف الإنسانية الصعبة التي يعيشها المجتمع البشري ، وما يمر على حركة الفكر الديني والقي الأخلاقية لا يصعب عليه أن يعي أن مسافة كبيرة ومفارقات هائلة قد أوصت الإنسان المسلم المعاصر عما رسم الوحي له من مقومات الحياة الطيبة، والعيش السعيد، حيث إن المجتمع الإنساني عموماً بات عرضة لغزو ثقافي ونشاط فكري يهدف إلى محو الماضي المفعم برسالات الخير وغايات السعادة التي قد أنطوى عليها الوحي السماوي المتمثل بحركة النبوة)(١٧)، وهذا الغزو كان له الأثر الفاعل في أنتاج حركة زمنية مترامية في مفهومها بحيث أنها أعطت موروثاً جديداً قبالة الموروث القديم وهذا أن دلّ على شيء أنما يدلّ على وجود هذه الحالات للحفاظ على الثابت والبعض يريد له عدم الحفاظ بحيث (أن الحوار مع الموروث الثقافي وتحديد علاقة الثابت بالمتغير ومحاولة استقراء حركة التاريخ وقوانينه ، ثم تحديد الهوية واكتشاف الاهداف والوسائل ، تمثل

مشاريع قراءات غمضية ينتج منها حوارات متنوعة قد تكون حادة وقد تكون هادئة يختلط فيها الذاتي بالموضوعي، وتتعدد الأتجاهات بتنوع الأسئلة وتختلف الاجابات باختلاف الاتجاهات وهكذا)(١٨) ، دواليك تعمل هذه الحركة شيئاً فشيئاً من أجل إكتشاف الأهداف على المستوى الكلي لايصال الموضوع الى محتواه.

المبحث الثاني

نهضة الفكر العربي وصلتهُ بالوعي التاريخي

ضمن رؤية مفكري النهضة.

لابد ونحن نتحدث عن النهضة لابد أن نقول بأن النهضة لها أبعادها ولها مساراتها في كل أوضاعها وبمختلف اتجاهاتها،في محاولة مني لفهم متطلبات الفكر العربي في عصر النهضة كان لابد ان ابين مساحة المفكرين النهضويين وقد اخترت نماذجا مختلفة في مساحات النهضة حسب الاولويات البحثية من والى وهذا ضمن مجال التراتب الفعلي لمنظومة عمل النهضة وحتى لايطول بنا الامر اكثر من اللازم اخذت بنماذج مختلفة ضمن كل اتجاه ، لضرورة بحثية ملحةوقد بدأت ضمن معطيات مختلفة ومهمة وكذلك لها تأثيرات واقعية ومرحلة البداية وكما هو واضح (كان فيها دائماً ثمة حضور لعنصرين يتجاذبان يفترقان احياناً ويتخاصمان، واحياناً يجتمعان ويتفقان، سواء في الشخصية الواحدة أو الحركة الواحدة، وهذان العنصران هما السياسة والاصلاح الديني، وللتفكير في تفاعلها ومدى حضورها وتأثيرها في مسار الكفر الإسلامي الحديث)(١٩)، لذلك تعدد في هذا المجال مفكرو النهضة العربية حسب تكوينات مراحلهم وحضورهم في الجانب التكويني لهذه الفترة وكان تقسيمهم حسب قراءة موضوعية لمسار النهضة العربية وهم كالاتي :-

المطلب الأول

رجالات التغيير واثرهم في بناء الواقع العربي

أ- مفكرومرحلة الإصلاح والتغيير وأهم رجالاتها:-

(رفاعة رافع الطهطاوي،- جمال الدين الأفغاني،- محمد عبدة،. مالك بن نبي)

ونتوقف سريعاً عند نتاج كل شخصية ضمن طارها النهضوي حتى يتسنى لنا فهم متطلبات الفكر العربي ضمن مرحلة مدروسة.

ب- مفكرو مرحلة السلفية الأصوليين السنة .

-(محمد رشيد رضا،- حسن البنا،- سيد قطب)

ج - مرحلة التغريب.

-(شبلي شميل،- فرح أنطوان)

ج- مفكرو مرحلة الاصوليين الشيعة .

(محمد الحسين كاشف الغطاء،هبة الدين الشهرستاني،عبد الكريم الجزائري،محمد باقر الصدر)

أ- مفكرو مرحلة الاصلاح والتغيير:- النموذج (الافغاني) .

- جمال الدين الأفغاني:- المصلح (الأفغاني)(٢٠)، هذا الرجل الذي ضاقت به الرجعية الفكرية والدينية التي كانت تعيشها المجتمعات فحاول أن يجد لها مخرجا مما هي فيه لذلك كان (يرمي إلى تحرير الممالك الاسلامية من السيطرة الأوربية وإنقاذها من الاستغلال الأجنبي والى ترقية شؤونها الداخلية بالادارة الحرة المنظمة ، كما كان يرمي إلى جامعة تنتظم الحكومات الاسلامية ومنها إيران ، لتتمكن بهذا الاتحاد من منع التدخل الأوربي في شؤونها)(٢١)، وهذا في فهمي كما طرحه الأفغاني أنما هو لمشاهدة محورية التنظيم المتجاهلة في اكثر مجالاتها وجودا، بحيث إن البعض يقول أن التنظيم لا يكون إلا بالسيطرة القهرية وأنما الأفغاني يقول لا يمكن أن يكون هناك تنظيم بما هو تنظيم بحيث يمكن أن تندمج كل التشكيلات لتكون وحدة واحدة ، وهذا ما نستشفه من خطاباته المتكررة عن وجوب بث الروح في الشرق حتى يكون ناهضاً بقدراته الثقافية والعلمية والتربوية والدينية لأنها تمثل المورد الحقيقي للدين، وكذلك أهمية تنقية العقيدة من الخرافات والقضايا الداخلة والتي ليس لها من الدين إلا اسمه ومن الفعل إلا رسمه ، وكذلك لابد من الاستقلال حتى يبتعد عن الأخطار)(٢٢)، التي عملت على إرجاع الفكر إلى نقطة بداية لا متطورة في مجالاتها وهذا ما أكد عليه الأفغاني من خلال رؤيته في مراجعة وجوبية إلى تاريخ المجتمع بحيث إنك لا يمكن أن تفهم التحلق إلى بعد أن تعرف الأسباب وهذا ينفع أيضاً لاكتشاف بعض المفردات

الهامة التي تحكم هذا التغيير كالقوانين والأنظمة والدساتير وعندها (بحيث إنه لا يمكنك أن تعرف الأسباب المرضية إلا بعد التشخص وواحدة من تلك المهابة التشخصية الإطلاع على التاريخ من حوادث وأدوار وعادات وتقاليد وغيرها)(٢٣)، والتاريخ ينقسم إلى شرقي وغربي ، ذهب إلى الغرب وعاش في الشرق ووجد هذه التلونات إلا أنه اراد وحدة الشرق تكفل السيادة والحرية باعتبار أن استقلا الشرق وسعادته هو من خلال جمع كلمتها وتتسلم أمرها بيدها باعتبار أن الشرق هو الهم الاكبر الذي كان يهتف باسمه(٢٤)، من خلال طروحاته البائنة في نقد الاستبداد السياسي والتغريبين وبعض المرتدين يراد به العلماء وغيرهم من خلال نقد الاستعمار وبيان اساليبه المؤثرة في الشرق(٢٥)، وما الت اليه الاوضاع السياسية فيما بعد.ب ـ مفكرو مرحلة السلفية الأصوليين السنة:النموذج (سيد قطب)

ـ سيد قطب(٢٦): هذه الشخصية في حقيقتها ومنذ إنطلاقها منذ عام (١٩٢٠م) وتوجهها إلى مصر أي المركز بحيث وصل إلى مرحلة من مراحل الرشد العقلي ومؤلفاته كثيرة ضمن هذا المفهوم، ولعله أراد في أكثر من موقف أن يبين ذلك وخاصةً بعد سفراته المتكررة وبعد إنظمامه الحزبي(٢٧)، حتى يعطي تفسيراً واقعياً لهذه المنظومة التي عاشها المجتمع في ذلك الوقت بحيث عج بمفاهيم (خرافة تتحدد في عهود الإقطاع عن الدساتير والبرلمانات ونحن نعيش من عهود الإقطاع بكل مقوماتها لا ينتقص منها شيء إلا تبعات السيد اتجاه رفيق الأرض، فقد سقطت عنه هذه التبعات في عصر الدستور)(٢٨)، بحيث إن الدستور قد كفل الفرد داخل منظومته وخاصة بعدما اصبح العبد عبداً والسيد سيداً بدون أن تكون هناك حراك نحو هذه المفاهيم الحقيقية التي تعطي هذه الصورة أي صورة هي صورة الإسلام الدوري وكما قال سيد قطب في احدى كلماته: (ولكن الإسلام لا يملك أن يؤدي دوره إلا أن يتمثل في مجتمع أي أن يتمثل في أمة ، فالبشرية لا تستمع، وبخاصة ي هذا الزمان ، إلى عقيدة مجردة ، لا ترى مصداقها الواقعي في حياة مشهودة ، ووجود الأمة المسلمة يعتبر قد أنقطع منذ قرون كثيرة، فالأمة المسلمة ليست إرضا كان يعيش فيها الاسلام ، وليست قوماً كان أجدادهم في اي عصر من عصور التاريخ يعيشون بالنظام الإسلامي)(٢٩) أي أن الأمة المسلمة هي نتاج وهي حركة على أرض الواقع الاسلامي لها تمثلات وأفكار

بحيث لابد من اعادة وجودها حتى يكون هناك اسلام واقع على ارض الواقع ، لا كما يصوره البعض في نظري إسلام اللا واقع على أرض الواقع ، وهنا يؤكد سيد قطب ذلك (ونحن نعرف أن هناك جهوداً جبارة تبذل منذ قرون لحصر الاسلام في دائرة الاعتقاد الوحداني والشعائر التعبدية وكفه عن التدخل في نظام الحياة الواقعية ومنعه من الهيمنة الكاملة على كل نشاط واقعي للحياة البشرية كما هي طبيعة، وكما هي حقيقته هي وظيفته)(٣٠)، وهذه المحاولات ليست حديثة على الشارع العربي الاسلامي بل هي قديمة قدم ظهور الاسلام ولاعتبارات تاريخية وسياسية كثيرة بحيث إن سيد قطب حاول في مرار حديثه عن الواقع أن يرجع إلى التاريخ ليوظفه وتارة اخرى الى المجتمع في توظيفه، حتى يؤسس إلى واقع جديد او بمعنى يريد أن يعمل على إعادة إنتاج مقولات ومعطيات ومفاهيم التراث السابق بحيث بعد ذلك يمكن أن يكون الحضور ضمن اطاره ممكن الوجود بحيث انها بعد ذلك تجد طريقها في تنظيم الحياة الإنسانية حتى تنمى تمثلاتها في مجال الامتداد والتطوير للخطاب الاسلامي(٣١)، الذي كان سيد قطب يحاول ان يجد لها تأثيرا واقعيا في الساحة المعرفية والدينية معا ، هذه الشخصيات هي ماوجدناه في مضمار الاصولية والسلفية من السنة ، وسنأخذ الاصولية الشيعة ونأخذ اربع نماذج منهم .

ج- مفكرو مرحلة الاصوليين الشيعة : النموذج (كاشف الغطاء)

احتلت الامامية مكانة عظيمة رفيعة المستوى في ظل ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية مختلفة عملت على رد بعض الشبهات وتكوين بعض الاراء حتى تكون هناك مفادات كثيرة تعمل على وضع افضل (من هنا برزت مرجعيات في واقعنا المعاصر لها بعد سياسي إضافة الى بعدها الفقهي ، مما ادى الى إعادة الاسلام الى الصدارة والمواجهة ، ولاثبات النظرية الاسلامية القادرة وبجدارة على التطبيق العملي بإنشاء دولة اسلامية تحكم بالقران والسنة المطهرة ، سيما وان التجارب القومية والاشتراكية وأمثالها بدأت بالانحسار عن الواقع السياسي المعاصر ، وبرزت الظاهرة الاسلامية والنظام الاسلامي لتأخذ مكانها الطبيعي في الواقع السياسي ، إذ ظهرت قيادات

مرجعية كفؤة تستطيع إنقاذ الامة وتخليصها من الجهل)(٣٢)،الذي كان يحيط بالامة وخصائصها الفكرية وتداخلاتها المحورية ، وكان هذا التكوين أو الظهور فعليا (بعد حدوث التحولات والتغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية المختلفة منذ بداية القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي تبؤات المرجعية ووقعها الطبيعي ، او مايسمى بمرحلة مابعد الغيبة الكبرى ن وقامت بدورها المطلوب وتمكنت من حفظ التشيع من الانهيار والاندثار كما حدث للكثير من المذاهب الاسلامية عبر التاريخ ، وقد لايخطر في ذهن الكثير اهمية الاسلوب الذي إتبعته المرجعية الشيعية في القيام بهذا الدور الحيوي في التاريخ الشيعي)(٣٣)، الذي يعتمد وبأخذ اكثر هذه التكوينات إسلوبية وخاصة في وضوحها وتكوينها تطوريا حيث (تميزت مدرسة النجف الاشرف في القرن الثالث عشر الهجري بتطورات علمية وفكرية وثقافية ، وإرتبطت الحركة العلمية فيها بتيارات فكرية وعقائدية عنيفة ، وشهد هذا القرن نهضة في الحركة الاصولية ، والحركة الادبية الناهضة في الوقت الذي وصلت فيه الدراسات الفقهية الى عصر النهضة والتجديد)(٣٤)، الفعلي في مسارات العمل الديني في ذلك الوقت في رصد المتغيرات على الساحة ، وساكتفي في هذه الفقرة لعرض نماذج من الفكر الشيعي للذين كان لهم دور كبير في المشهد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والديني في تلك المرحلة وتأثيرهم الواقعي على المسارات المختلفة .

-**محمد الحسين كاشف الغطاء** : يعد (كاشف الغطاء) (٣٥)، من ابرز العلماء في وقته والذي كان له اثر فعلي في رصد المتغيرات على الساحة إذ عمل على (اعلاء كلمة التوحيد في مؤلفاته وكتبه وبحوثه وخطبه بل وفي سيرته المثلى والقيم العليا المنطلقة ذاتيا من روح وثابة تفاعلت مع الاسلام في جزئياته المتفرقة وكلياته الثابتة وسيتجلى التدليل على ذلك من خلال صحائفه النيرة ومواقفه الخالدة)(٣٦) ،التي ترجم لها من خلال اقواله وافعاله (حيث ان توحيد الكلمة ، فهو المهمة الصعبة عند شعوب متخلفة فكريا تتقاتل على اختلاف في مذهب فقهي ، وتتساب وتتشاتم على عقيدة لاتفرض

من الخارج ، وتتنازع وتتخاصم في عرض الديار الاسلامية وطولها في الفروع والاصول واحدة) (٣٧) ، رغم اختلاف من يريد الاختلاف ضمن موارده ودعاواه في هذا الامر (والحل الناجع عند الشيخ يأتي عن طريق اسس وضعها هي برأيه القادرة على تمهيد السبيل لوحدة العرب وهذه الاسس هي التي قادت العرب الاوائل الى المجد والبروز كقوة كبيرة في العالم انذاك وهي وحدها التي ستقود العرب الان الى تحقيق ماحققه اجدادهم)(٣٨)، من خلال رافد التقريب الذي كان له دور فعال في تكوين هذه الوحدة ميدانيا وعمليا : حيث تجد (دوره في التقريب بين المذاهب كان دورا علمائيا كبيرا لان التقريب بين الطوائف الاسلامية يبعثهم ويحثهم على الاخوة التي امرهم الله بها في كتابه العزيز ن ولكن يلزمهم ويلزمنا تمهيدا لهذه الغاية)(٣٩) ، المعرفية الحقيقية التي لها موردا فعليا لاصلها لذلك كانت دراسة الدين لاتخرج عن العلم لمعرفة الوحدة من اجل التكامل لذلك قال : (ان الدين لاينكر على العلم اهمية حقائقه الجزئية ولايمنع الفلاسفة عن الجدل والمناظرة والتفكير ن ولكنه يرى ان الوصول للحقيقة النهائية عن طريق الحس والعقل وحدهما يؤدي الى الالتباس بالاضافة الى هذين الطريقين ينبغي ان نستعين بطرق اخرة ذات صلة بإعماق النفس الانسانية وباطن الفرد ، مثل التنبؤ والنظر العيني والالهام ، والوحي الالهي والتجلي ، والبداهة ، والقناعة الذاتية)(٤٠) ، والتي من شأنها ان تخلق فردا يفهم الدين والعلم معا لانهما لاينفكان بأي حال من الاحوال ، لذلك أراد وحدة العرب في كل مجالاتهم التي يحددون هذا الامر من خلاله .

ء ـ مرحلة التغريب: ـ (النموذج شبلي شميل) .

ـ شبلي شميل:- أن مرحلة التغريب طويلة عريضة وفيها متغيرات إلا أني ارتأيت أن أخذ هاتين الشخصيتين وكان هذا الشخص شبلي شميل(٤١) عمل على مفاهيم الأخذ الأخذ بمنظومة الآخر حتى تكتمل منظومة الذات عن طريق العقل وهذا عياناً أكد عليه عند قوله: (والغريب أن الناس لا يصبرون على بيان الحقيقة بالادلة والبراهين إذا كانت مخالفة لارائهم ومغايرة لأهوائهم بل ينقضونها بالقوة وهذا مخالف للعقل غيرموافق للنقل فقد علم أن كثيرا من هذه الحقائق التي حاولوا اطفاء نورها تأيدت وعمت أخيراً فلا ينبغي للإنسان العاقل أن ينبذ حقيقة لقلة نصرائها وكثرة اعدائها فكم

من حقيقة ضاعت بكثرة المواضيع ثم كانت لها الغلبة لقوة الحق)(٤٢)، فهنا في نظري كأن شبلي شميل يريد أن يقول من هذا النص أن الانسان مستعجل في احكامه الخاصة والعامة لذلك لابد أن تكون لهم رؤية في فهمهم للقرارات وتبيان ذلك من خلال البرهنة عليه ، من خلال الرسم الحقيقي لمستقبل الامة ضمن محوريتها التربوية وتقول عنه وفي ذلك الصدد، فدوى نصرات: (إذا أردت معرفة مستقبل أمة وقرأته يجب أن تبحث عنه في أطفالها في صحتهم وتربيتهم ، والام هي العامل المؤثر في هذه المضمار إذ ما يكتبه الطفل منها بالاعداد الطبيعي والتربية الادبية والتعليم العقلي لا تقوى عليه المؤثرات اللاحقة ، أن الطفل الذي يربى بيد أم عاملة عالمة يشب عاقلاً أديباً مقداماً، والمحصلة لكل هذا امة متحدثة ومتقدمة على غيرها من الأمم)(٤٣).

هـ ـ مرحلة الفكر الليبرالي: (**النموذج فرنسيس المراش**)

- **فرنيس المراش**: إن الليبرالية عند المراش(٤٤)، شأنها شأن الفكر العربي الحديث لم تتخذ ضمن مفهوم أو منهج واضح بل كان دؤوبا على الكتابة في بعض الصحف والمجلات مما قيد الليبراليين لأنهم دافعوا في ذلك عن جملة امور مثل تحرير المرأة والمساواة والمواطنة والحريات واهم شيء الانفتاح على الغرب(٤٥)، بحيث يكون هاجساً فعلياً لتكوينات المرحلة وخاصة ماذكره في كتابه غابة الحق اذ عملت ضمن ما طرحه من افكار نادى من خلالها بالحرية والمساواة وتكون حالة البناء العادلة ضمن اطار المواطنة أو كما هو واضح عنده الانتماء الوطني(٤٦)، وهنا تجده يعمل على تكوين الحالة الفكرية فيه وذلك من خلال:

١ـ مطالبته بالتربية السياسية وخاصة للحكم، الذي يجبأن يتصف بالعقلانية والاخلاق الحميدة.

٢ـ المساواة بين الجميع أمام القانون.

٣ـ آمن بالانتصار النهائي للعدالة والحرية والمساواة.

٤ـ انتصار العقل والدولة المدينة.

٥ـ رأي أن الاستعباد يتعارض مع الطبيعة والعقل .

٦ـ لا يمكن نيل الحرية إلا بالقضاء على كل القيود(٤٧)، هذا وعمل مراش فرنيس على هذه الإعمال حتى يعملعلى نهوض العالم العربي رغم إنه في أغلب الاحيان (لم

يكن متفائلا بمستقبل العرب فهم في رأيه قد لا يخرجون من دولة الخشونة والبربرية إلى دولة التمدن إلا بقوة المعجزات وبعد ألف عام)(٤٨)، أو أكثر لان هذا في نظري هو بحاجة إلى تكثيف الجهود حتى نصل وكما يقال عن فرنيس مراش (علينا أن نعتبر ذواتنا جنساً واحداً، فلا يعود المسلم ينفر من النصراني ولا يعود لدينا مفهوم الطائفة والقبلية هنا نصبح أمة واحدة، لاننحاز عن بعضنا إلا في المعابد ، هنا نختار من العادات ما يلائمنا، ونتكلم لغة واحدة هي العربية، ونكون جنساً واحداً ، ونسعى إلى مصلحة واحدة، وحتى نصل إلى هذه المرحلة من الوحدة الوطنية، لا يعود دأبنا إلا السعي في سبيل النجاح والتقدم) (٤٩)، فقط بل تحتاج الى تحديد الهوية والمصير وهذا ما اكد عليه اصحاب مرحلة الفكر الليبرالي . و- مرحلة القومية:

القومية(٥٠)، تأخذ في اطارها ثلاثةأقسام:

١- و- القومية الدينية : اهم رجالها:

- **عبدالرحمن الكواكبي**[٥١]: إن هذه الشخصية عملت على اظهار أثر العرب في مجمل التاريخ لان عند الكواكبي العروبة والاسلام يمثلان زمان ولكن أي عروبة وأي إسلام لعلَّ الكواكبي فرق في بعض الاحيان بين مفهوم الدين الأصلي بأعتباره هو الذي ينبغي أن يكون مورداً وحافزاً لمفهوم نهوض العرب وإرتقائهم وبين الدين الحالييإعتباره ليس هو الدين المطلوب لأنه لا يحقق نهضة بسبب ما دخل على هذا الدين من طواريء غيرت في مساره(٥٢)، وهذه لعلّها في نظر الباحث حقيقة تركن إلى وجوده الاصيل والدخيل وهذا ما عاشته حقبة الكواكبي بحيث (أنتسب الناس إلى فئات مختلفة متباينة كذلك يرجون عندها الخير في الحل والعقد، من ولاة وزعماء ورجال دين، وطغت الفئة الاخيرة ومالت إلى استغلال مكانتها ونفوذها فكانت صوفية زائفة حيناً ، وكان أيضا عند المتعلمين والمتعممين، وكانت الزوايا والتكايا أحياناً، واصبح التدين تجارة وزعامة ووساطة، فولدت البدع والخرافات والخزعبلات، وضلَّ الناس في دروب الجهل، والعقيدة ، لا يجدون السبيل الحق والطريق السوي)(٥٣)، لذلك انتفض الكواكبي من أجل تهيأت أسباب البيئة والزمن والرسالة أي البيئة العربية والزمن المهم ، لذلك كان مقصده إيقاظ الوعي

الانساني هذا الوعي الذي شكل وعياً بالحرية وعياً بالكرامة في نفوس العرب الذي يحتاج إلى متطلبات تخص السعي والاقدام ، حتى يزول في نظره مفهوم العزائم وترامي الهمم الذي ينتج عن العقائد الجبرية المتواكلة التي تميت المطالب الانسانية الطامحة(٥٤)، لذلك كان اصل مطلبه هو الحفاظ على القومية من التشتت وعلى الدين من الضياع فكان اسلوبه دائماً ينحى إلى ذلك (الرقي الذي ينشده في ظل العدل هو أن يكون الشخص متمسكا ، أميناً على جسمه وحياته بحراسة الحكومة التي لا تغفل عن المحافظة عليه، أميناً على ملذاته الجسمية والفكرية باعتناء الحكومة بإيجاد اسبابها وامنياً على حريته فلا يعتدي عليها، امنياً على نفوذه كأنه سلطان عزيز فلا يحتاج في تنفيذ مقاصده النافعة ، اميناً على ماله وشرفه، وما منحته الطبيعة من مزايا، فما لم تتحقق هذه فالحكومة مستبدة ليست بيئة لترقي شعبها)(٥٥).

٢ـ و : القومية التاريخية : أهم رجالها :

- **ناصيف اليازجي**[٥٦]: كان لهذا الرجل مؤلفات كثيرة واعمال جليلة في الفكر والأدب وقف موقفاً مهماً في مجال القومية وبالخصوص التاريخية من خلال تسجيل العلوم والمعارف على اختلاف أنواعها(٥٧)، ولعلّ من اهمها دفاعه عن نقاء اللغة العربية حيث الف الكثير من الكتب فيها حيث أكد في احدى خطبه (على أن واجب كل عربي بصرف النظر عن عقيدته، بناء صرح مستقبل شعبه على اساس تراث فكري)(٥٨)، هذا الذات الذي يجب أن يتحقق على اساس قيام دولة يحكمها أسد لا كلب وكما قال في احدى قصائده:

متى ترى الكلب في أيام دولته ... فإجعل لرجليك أطواقاً من الزرد

وأعلم بأن عليك العار تلبسه ... من عضة الكلب لا من عضة

٣ـ و : القومية الخالصة: أهم رجالها.

- **رفيق العظم:** كان إطار القومية العربية في مفاهيم (رفيق العظم)(٦٠)، الذي كان ينادي دائماً بفهم الفكر العروبي الاصلاحي حيث قال في احدى كلماته(على أننا ما دمنا طلاب إصلاح لا طلاب غش أو وظائف فلا نرى من حسن الرأي أن تطلبنا الحكومة للتفاهم ، وتلين لنا القول ، من تعترف لنا بكثير من الحقوق التي لم تك

ترضى أن تصغى لطالبيها منذ سنين ونرميها بالكذب ونباعد بيننا وبينها لغير سبب ما لم يقم لنا دليل قاطع على انها تفعل ذلك رياءاً لا صدقاً، وانها تفعل في غد ضد ما تقوله اليوم)(٦١).

وهنا اقول بأن ما ذكرته لا يشكل الا شخصيات منتخبة في خارطة طريق النهضة الزمني بها المنهج البحثي العلمي ، حتى لا ادخل في زوايا اخرى تعمل على تضخيم الاطروحة ، والباحث محدد بمنهجية علمية ، لذلك جاء ذكر هؤلاء من باب معرفة اتجاه النهضة وتداعياته.

المطلب الثاني

مفهوم الحضارة في عصر النهضة بين الاضمحلال ومحاولة البناء

إن الواقع الذي رسمته النهضة العربية هو واقع على بالاحداث المتوالية والأفكار المتضاربة بين جهات مختلفة في اتجاهاتها ومساراتها الفكرية والثقافية وحتى الحزبية، لذلك نجد إن ما تصح إليه النهضة العربية وضمن إتجاهاتها المختلفة قد جاءت هي من أجل كسب انهيار أكبر عدد ممكن من أنباء المنظومة العربية وتعريفهم بمنجزات ثقافية ضمن إطار البلد أو المنطقة الحضارية والفرق على جذورها أو التعرف على عملية انجازها أو أنتاجها فبعدها الفكري والاجتماعي والتاريخي ومعرفة اصول هذه المنظومة العربية مقارنة وكذلك مفابلتها لتحقيق الهدف الذي كنشده بالنهضة وهو ايجاد حالة للبناء الحضارة والذي فقدت اركانها مسبقاً (٦٢)، وهذا الكسب في اهم مراحله بحاجة إلى توظيف ضمن مراحل حتى يمكن أن تكون هناك انجازات على المستوى الحضاري بعبارة إن المجتمع وصل إلى مرحلة نكوص كبرى هزت أركان المجتمع بكل متطلباته الوجودية ضمن لحظة تاريخية مهمة إذ (أننا عبر لحظتنا التاريخية الراهنة مدعوون ، مثلا لتقديم جواب محدد أزاء جل المفردات القادمة من حضارة الغرب المتفوقة التي اقتحمت علينا حياتنا وخبراتنا حتى ابعد نقطة فيها، بمعنى أن صياغة المشروع الاسلامي يتطلب جهداً مزدوجاً هاهنا أيضاً في بناء المعطيات الاسلامية إبتداءاً وقبولاً أو رفضاً أو انتفاع مفردات الآخر في ضوء معايير شرعية مرنة وصارمة في الوقت نفسه)(٦٣)، بإعتبار أن البعض اراد أن يركن إلى الغرب بعدما وجد إن الفكر الحالي كان فيه تراجع كبير وخاصة في المستوى العربي الذي أوصل المجتمع إلى التراجع المعرفي الكلي والبعض

والآخر تشكل ضمن إطار حركات إحياء دينية ترفض الاقتباس عن الغرب اقتباساً علمانياً حتى لا يدخل المجتمعات العربية لذلك أسسوا لمقاومة وصد المعطيات الغربية ونادوا بأنك من اتجاه إلى تكون رأي عام يقضي بوجوب العودة إلى الاصول الأولى فأقول إن مرحلة الاخذ من الأصول الأولى اشبعت العقلية العربية واصبحت جزءاً من تكوينه اليومي واقول بل اللحظي فلماذا هذا التركيز المباشر على الاصول الأولى وترك الحياة بمعطياتها تقاد إلى مرحلة اللاوعي المشكلة في نظري مشكلة النظر ضمن زاوية واحدة بعين واحدة متناسين بقية الزوايا وإغماض العين الأخرى، وهذا معناه أن الآخر في نظر هؤلاء غير موجود وان كان يشكل حيز كبير في الوجود العالمي بينما تجدهم يشاهدون أنفسهم وهم لا يشكلون شيء في الوجود ـ الوجود الحقيقي عندي كباحث في المجال العربي أن اشاهد كل الموجود وأحكم عليه بعد قراءة فاحصة وإلا من أكون حتى أخطئ الآخر أو أفند أفكارهم القائمة على (ملاحظة رصد تجربة) إي انها في اعتقادي تشكل مرحلة البناء وهذا ما أرادته النهضة لا المجال الاسلوبي الذي ظل في دائرة هؤلاء يعملون على نظرية (الأقوال) لا (الأفعال) مما سبب تراجع المجتمع لكليته وأود أن اضيف هنا أن نظرتنا العربية التي لا تفرق بين القديس وإبليس جعلتنا نقف موقف الحيارى في ضوء العلم الحديث والمعاصر الكل يصل والعرب في غفلة وهذه الغفلة لعلها مستشرية في مجالات شتى لا يمكن أن تغيب عن اذهاننا وكما قال الشاعر إبراهيم اليازجي:-

تنبهـــوا واســـتفيقواأيها العـــرب لقد طما السيل حتى غاصت الركب

لذلك وجب على النهضة أن تعيش ضمن هذه المفاهيم؛ لأن ضمن وجودها يندرج وجوب التيقظ بعدما اريد للعرب أن يغرقوا بمفاهيم الغرب وهذا ليس إلا بسبب (أن خطابنا يرزح تحت ثنائيات مفقرة، وحتى عندما يراد الخروج منها أو ترضيه الاطراف المتناقضة ينتهي إلى تلفيقه مبسّطة، بإعتبار انها لا تغني ولا تسمن من جوع ، إنها وسطية وهمية تسبه النخلة العربية التي تسمح بتجاور الشيئين وأحياناً الضدين أن رأسها في الشمس وأقدامها في الماء)(٦٤)، وهو هذا أساس المشكل الذي يحدد تصورات الانسلاخ في بعض الاحيان عن الهوية والركون إلى افكار الغير مما يسبب حالة وسطية بعدما كانت

في مرحلة صعود وتطور أو مرحلة تدهور بحث إن (المشاكل نوعان: احدهما يظهر في فترات الصعود والتطور ، وعندما تشهد البلاد تغيرات بنيوية عميقة، ويظهر النوع الآخر في عصور التدهور فإنها تزيد البلاد تدهور وانقساماً ، بحيث هكذا ثارت المشاكل في المجتمع)(٦٥)، هذه الحركة الجدلية من حركة صعود تكون عندما يعيش المجتمع حالة تراتبية في وجوده أي أن الواقع له احتياجات يجدها مطبقة بعد حين وهذا أساس وأساس الفكرة واما في مرحلة التراجع فإن التطبيق في نظري ضمن الواقع يكون صعب؛ لأن متطلبات التطبيق غير مهيئة وذلك بسبب حركة الأفكار (بحيث يمكن تلخيص حركة الأفكار في اتجاهين متضادين يتجلى احدهما في دخول أفكار جديدة إلى عالم الأفكار وبالتالي دخول أساليب فكرية جديدة وقوالب فكرية جديدة لم تكن معروفة من قبل، وأما الاتجاه الثاني فيتجلى في خروج الأفكار القديمة من عالم التداول أو تكلسها على الأقل بسبب التغيرات المفاجئة وبسبب دخول أفكار جديدة متطورة تطرد الافكار القديمة التي غارت في دهاليز التاريخ وهي منذ الآن ملك التاريخ)(٦٦)، هذه الأفكار في اعتقادي أنها متغيرات مجتمعة تستند إلى ابعاد بين المجتمع لهذه المتغيرات من خلال وجود لهذه المعطيات التي تندرج تحت مفهوم الانسان وهذا واضح كون (إن مستقبل ينعطف نحوه، فما نسميه بطبيعة الانسان أنما يتضمن إيضاً بمعنى ما من المعاني ما سوف يكونه الانسان بحيث أننا لو نظرنا إلى تاريخ الانسان لوجدنا أن الانسان قد كان بوجه ما عن الوجوه ما كان عليه أن يكونه من بعد)(٦٧)،لان البعدية هي طبيعة الانسان في كل الاحوال لانها متغيرات مجتمع.

هوامش البحث ومصادره

(١) – النهضة: ـ اصطلاح حديث نسبيا ، ولكن تحفظات كثيرة تدور حوله ، فعلى الصعيد اللغوي يسوق لسان العرب في مجلده السابع (نهض) فيقول النهوض ابداع من الموضع والقيام عنه ، وانتهض القوم وتناهضوا ونهضوا للقيام واستنهضهلامر كذا اذا امرته بالنهض من له وناهضة أي قاومته ونهض النبت اذا استوى ، والناهض الفرخ الذي استقل للنهوض وقيل هو الذي وفر جناحاه ونهض للطيران وهو الذي نشر جناحه ليطير ، ولعل كان الكثير من المتنورين العرب في القرن الماضي التفاتات طويلة الى اسباب والدوافع التي قادت الغربيين الى النهضة اطلقوا على واقع حالهم لفظة نهضة تشبها

بالغرب من ناحية والمولد والرجوع والتنمية من ناحية ثانية ، ولقد شكلت قضية النهضة العربية او الفكرة الاساسية للفكر العربي الحديث والمعاصر ، واصبحت تقريبا الموضوع الاكثر سيادة وتاثيرا في الثقافة والسياسة العربية في القرنيين الماضيين كما صارت دراسة النهضة العربية ارضا تلتقي فوقها وتتصارع عليها مختلف الفروع والاختصاصات ، فالفلاسفة والمؤرخون ونقاد الادب والمنظرون كلهم يقاربون هذا الحقل في خلفيات مختلفة ، ويتواصلون الى وجهات نظر مختلفة ، ويبدو ان هذه القضية ستصبح قريبا اختصاصا بذاتها . ينظر: داغر،شربل / واخرون ،عصر النهضة مقدمات ليبرالية للحداثة ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،المغرب،الطبعة الاولى ،٢٠٠٠م،ص١٨٠. وينظر كذلك:برقاوي احمد واخرون،التراث والنهضة قراءات في اعمال محمد عابد الجابري ،ص٢٤١.

(٢) - ينظر: الحسن ، كريم جبر، عملية النهوض الحضاري ، دار الهادي بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٣ م، ص: ١٧٤ .

(١)- لعل ان المراد من هذا المصطح ان هناك مؤسسة بدائية كان تأسسيها قائما على حياة بسيطة جداً لا يمكن فكها أو التعاطي معها إلا بمقدار، أما المؤسسة فوق البدائية هي التي يحال إليها وجود رئيس قبيلة يتحكم بكل أبناء القبيلة ضمن وزن بلغت ما بلغت من عدد السكان/ د. حسنين الحلو الباحث.

(٢) - الأزمة هي موجودة في كلية العمل العربي وفي أكثر من مجال على المستوى القبل نهضوي قبلنا أبعاد الأزمة متقددة وهذا واقعي لأن التعددي وجود أكثر من منهج يخلق الأزمة وهذه الأزمة لعلها تكون مستشرية بدون توقف ، وإذا توقفت لسبب ما فلعلها تتكرر بعامل الزمن/ د. حسنين الحلو الباحث.

(٣) - ينظر: بدران، د ـ إبراهيم ، النهضة وصراع البقاء من مأزق التخلف الى أفآق التقدم، المركز الثقافي العربي ، بيروت لنبان الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م ، ص ١٣.

(٤)- ينظر: أحمد، جلال، المستنسرون خدمات وديانات، دار العبادي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م ، ص: ٥٢.

(١)- نعيم، د ـ بلال، الفكر الاسلامي بين النهضة والتحديد قراءة في نقد النهضة ، دار العقادي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م ، ص: ١١.

(٢)- قدورة ـ د ـ زاهية ، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان طبعة ١٩٧٥م ، ص: ٥٦٨.

(١)- قدورة ـ د ـ زاهية ، تاريخ العرب الحديث، ص ٥٦٩.

(٢)- الجابري ، د ـ محمد عابد ، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، ص ١٠٤.

(١)- أدلجة التراث: لعل هذا المفهوم يقودنا إلى أن التراث ضمن هيكليته العامة هو نتاج حالة تاريخية لكل بلد من البلاد تحدد رؤية يستطيع الشخص أن يسير وفقها نحو متغيرات الحالة، ولعل أن مفهوم الأدلجة جاء ليوظف التراث ويضعه ضمن اطار معين يحث يمكننا أن نقول التراث الاصولي والتراث العلماني والتراث السياسي والتراث المعتدل التراث المتشدد حسب وجهاتالنظر/ الباحث.

(٢) - إسماعيل، د ـ حمود ، الاسلام السياسي بين الاصوليين والعلمانيين ، مؤسسة الشراع العربي ، كويت الطبعة الاولى ١٩٩٣، ص ١٠٧.

(٣)- التغيير هو سمة الانسان العاقل المتفكر الذي له نظرة لرصد المتغيرات الحاصلة على الواقع او مشاهدة ميدانية لكل أسباب الأزمة الموجودة على ارض الواقع المعاش لذلك الانسان الجر هو الانسان القادر على التغيير ، الباحث.

(٤) - مرحبا ، د ـ محمد عبدالرحمن ، الفكر العربي في مخاضه الكبير ،مطبعة دار الجبل طرابلس لبنان ، ب ، ط، ص ٧٩.

(١)- ينظر بنعبدلاوي ، د ـ المختار ، الاسلام المعاصر قراءة في خطابات التأصيل مقاربات منهجية، دار معد للطباعة والنشر سورية ، دمشق طبعة الاولى، ١٩٩٨م، ص ١٣٠ـ ٢٩.

(٢)- ينظر، ن ، ص ٣١.

(١)- الميزرائي، نجف علي، مطارحات في منهجية الاصلاح والتغيير رؤية اسلامية ، المجمع العالمي لتربية والتكافر المعاصرة ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م ، ص ٧١.

(٢) -المرزوقي، د ـ حمد، اشكاليات فكرية معاصرة المنتدى العربي للدراسات والنشر، الطبعة الاولى ، ص ١٧.

(١)- أعراب، إبراهيم ، الاسلام السياسي والحداثة افريقا الشرق الحار البيضاء، المغرب ، طبعة ٢٠٠٠م ، ص ٢٣.

(٢٠) - ـ جمال الدين الأفغاني: هو السيد جمال الدين بن السيد صفتر او صفدر ولد سنة ١٨٣٨م ١٢٥٤ه في سعد اباد احدى قرى (كابل)افغانستان يتصل نسبا بالحسين بن علي (ع)، ومن هنا جاء التعريف عنه بالسيد جمال الدين الحسيني الافغاني، سافر الى الهند ثم الى مصر واخذ يشرع بالدرس ثم قطعه وسافر الى الاستانة بقى وقت من الزمن ثم رجع الى مصر ثانية واخذ يبث تعاليمه في نفوس تلاميذه ، وظهور روح اليقظة والمعارضة نفي الى باريس وعمل هناك واقام في ايران وذهب الى روسيا وانجلترا وتركيا

توفي يوم الثلاثاء ٩ مارس سنة ١٨٧٩م ، ينظر: قاسم ،د.محمود ، جمال الدين الافغاني حياته وفلسفته ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ب.ط، ص٨٤.

(٢١) - ـ أمين، أحمد ، زعماء الأصلاح في العصر الحديث ، دار الكتاب العربي، بيروت لنبان ، ب، ط ، ص"١٠٦".

(٢٢)- ينظر :أمين، أحمد ، زعماء الأصلاح في العصر الحديث، ص ١٠٧.

(٢٣) - ـ جمال الدين الأفغاني، والمشروع الأصلاحي ، إعداد المعاونية الثقافية للجتمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية ، طبعة ، ٢٠٠٤م ، ص ٥٦.

(٢٤) ـ ينظر: امين ، عثمان ، رواد الوعي الانساني في الشرق الاسلامي ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، طبع ١٩٦٧م ، ص ٣٥.

(٢٥) ـ ينظر: جمال الدين الأفغاني، المشروع الاصلاحي ، المصدر السابق، ص ١١٠.

(٢٦) ـ سيد قطب: ولد سيد قطب في العقد الاول من القرن العشرين وتحديدا اليوم التاسع من شهر أكتوبر للعام (١٩٠٦م) وهذه الولادة كانت في قرية موشة ضمن اسيوط ن تبعد عن القاهرة ٣٧٥ كم جنوباً ، إلتحق بالمدرسة عام (١٩١٢م) غادر إلى القاهرة عام (١٩٢٠م) لتكون محطة انطلاقه، استشهد يوم ٢٩ اغسطس عام (١٩٦٦م) بعدما حكم عليه بالاعدام يراجع : أسرار ، د ـ حسن ناصر الشوكاني وسيد قطب والأبعاد الحضارية ، اصدارات وزارة الثفافةصنعاء ، طبعة ٢٠٠٤ ، ص٧٨.

(٢٧) ـ لعل سيد قطب كقراءة ببلوغ امراء حياته تكونت لديه عناصر التمحور نحو نشر الرسالة والدعوة التي في قرارة نفسه هي الوضع الاصح للمجتمع مما أدى إلى انظمامه إلى حركة أخوان المسلمين عام (١٩٥٣م) وبعدها اصبح المحرك الإخوان مما أدى إلى إعتقاله فيما بعد وإعدامه غير اثرها / الباحث.

(٢٨) ـ قطب ، سيد ، معركة الإسلام والرأسمالية ، دار الكتاب العربي ، مصر ، الطبعة الثانية، ١٩٥٢م، ص ١٤.

(٢٩) ـ قطب، السيد، معالم في الطريق، مطبعة إستقلال ، الطبعة الاولى ، ١٤٥٥هـ ، ص٦.

(٣٠) ـ قطب، سيد، المستقبل لهذا الدين ، فكرة واهية ، القاهرة مصر ، الطبعة الثانية، ١٩٦٥م ، ص٥.

(٣١) ـ ينظر: دياب ، د ـ محمد حافظ ، سيد قطب الخطاب والايدلوجية ، دار الطليعة ن بيروت لبنان ، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م ، ص ٨٦.

(٣٢)- الدهلكي ، حميد، المرجعية بين الواقع والطموح ، دار العارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ٢٠٠٥م، ص٦.

(٣٣)– الامامي ، عباس جعفر محمد ، الدور السياسي للمرجعية الدينية في العراق الحديث ، بيت العلم ن بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ٢٠١١م ، ص١٣.

(٣٤) – الحكيم ، حسن ، المفصل في تاريخ النجف الاشرف ، المكتبة الحيدرية ، قم المقدسة ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٨هـ ، الجزء الخامس ، ص٦.

(٣٥)- محمد الحسين كاشف الغطاء: ولد الشيخ محمد الحسين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ موسى بن الشيخ جعفر (صاحب كتاب كاشف الغطاء) في النجف الاشرف عام ١٢٩٤هـ -١٨٧٦م، أكمل دراسته في النجف الاشرف له مؤلفات كثيرة أهمها : (المثل العليا في الاسلام لافي بحمدون) ، (الوجيز في الفقه) ، (العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية) ، ينظر : السيد سلمان ، حيدر نزا رعطية ، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي ، معهد العلمين للدراسات العليا ، النجف الاشرف، ص٣٣-٦١.ف ، العراق ، الطبعة الاولى ٢٠٠٧م ، ص١٦٧.

٣٦- الصغير ، محمد حسين ، أساطين المرجعية العليا في النجف الاشرف ، مؤسسة البلاغ ، دار سلوني ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٣م ، ص١٩٣.

٣٧- م،ن، ص١٩٣-١٩٤.

(٣٨)- السيد سلمان ، حيدر نزا رعطية ، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، ص٣٣-٦١.

(٣٩)- مجلة الكلية الاسلامية الجامعة ، النجف الاشرف ، العدد(٩) السنة الثالثة ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، بحث بعنوان (الاصلاح الاجتماعي عند الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء) ، بقلم الباحث : حسنين جابر الحلو ، ص٥٢٥.

(٤٠)- كاشف الغطاء ، محمد الحسين ، مباديء الايمان ، دار الاضواء ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٩م ، ص٢٧.

(٤١) ـ شبلي شميل: طبيب لبناني وعالم طبيعي ومصلح اجتماعي ومن اهم رواد النهضة العربية تخرج طبيبا في بيروت ثم اختص في فرنسا، ودرس مظاهر التطور والعلوم الطبيعية وكتب في الفلسفة ، والاجتماع والسياسة وبالمرأة والقانون وغيرها في مجلات وصحف عديدة وألف كتب كثيرة اهمها فلسفة النشوء والارتقاء وغيرها كثيرة راجع العويدات ، حسين، النهضة والحداثة ، ص ٨٠.

(٤٢) ـ شميل، شبلي، مباحث علمية وإجتماعية ، دار نظير عبود طبعة ١٩٩١م، ص ٤.

(٤٣) ـ فدوى ، نصرات، المسيحيون العرب، ص١٢٠.

(٤٤) ـ المراش: ولد فرنيس المراش عام ١٨٣٦ م في حلب في أسرة عريقة بالفكر والادب والثقافة طالع لوالده من الكتب وسافر إلى فرنسا عام ١٨٥٠م وتعلم بعدها الطب وعمل بمجالات كثيرة حتى عام ١٨٧٣م سنة وفاته يراجع: الحلو، كرم ، الفكر الليبرالي عند فرنيس المراش ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الاولى، ٢٠٠٦م ، ص٦١.

(٤٥) ـ ينظر: م ، ن ، ص٦٨.

(٤٦) ـ ينظر: العويدات ، حسين ، النهضة والحداثة ، دار الساق ، بيروت لنبان الطبعة الاولى ، ٢٠١١م ، ص ٧٨.

(٤٧) ـ ينظر : العويدات ، حسين ، النهضة والحداثة ، ص٧٩.

(٤٨) ـ م ، ن ـ ص٧٩.

(٤٩) نصيرات، د ـ قدوش ، المسيحون العرب ، ص ١١٧- ١١٨.

(٥٠) القومية : مصطلح شائع الاستعمال وكثير التداول ، وهو الاحساس بالانتماء لجماعة تملك دولة موحدة في ظل ظروف تاريخية تمت الى مرحلة اجتماعية معينة او لجماعة تحاول التعبير عن ذاتها عن طريق انشاء مثل هذه الدولة : ينظر : احمد ، د. عبد الكريم ، القومية والمذاهب السياسية ، الهيئة المصرية للثقافة والنشر ، طبعة ١٩٧٠ م ، ص٣٣-٣٤..

(٥١) عبد الرحمن الكواكبي : ولد عبدالرحمن الكواكب في حلب سنة ١٨٤٨م من بيت عريق في نسبه ذووجاهة ، ونشأ في بيئة علمية محافظة فشب محب للعلم واهله، متمسكاً بأخلاق اسرية ، وأبوه أنشره حلب ، كان يقوم بالتدريس في الجامع الاموي في المدرسة الكولانية توفي سنة ١٩٠٢م، يراجع ، أمين ،عثمان، رواد العالم الانساني ، ص٨٨.

(٥٢) ينظر: الساعدي ، محمد جاسم، عبدالرحمن الكواكبي، رجل الكفاح والاصلاح المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية ، طهران ايران الطبعة الاولى، ٢٠٠٨م ، ص٢٠٦.

(٥٣) الدهان، بيامي ، عبدالرحمن الكواكبي ١٨٥٤- ١٩٠٢م ، دار المعارف بمصر، طبعة ١٩٦٤م ص٨ .

(٥٤) ينظر: أمين عثمان ، رواد الوعي الانساني في الشرق الاسلامي وزارة الثقافة والارشاد القومي، مصر ، طبعة، ١٩٦١م ، ص٩٧.

(٥٥) أمينة ، احمد زعماء الاصلاح في العصر الحديث ، دار الكتاب العربي، بيروت البنان ، ب، ط ، ص ٢٦٥.

(٥٦)ناصيف اليازجي: هو شاعر وأديب من لبنان إذا ولد منها عام ١٨٠٠م ، وتعلم في مدارسها، خدم الأمير بشير الشهابي فترة من الزمن وكان له مؤلفات كثيرة ومهمة،

أهمها كتاب (مجمع البحرين) وكذلك كان مهتما بالشعر وله ديوان شعر مهم كل اسمه (ديوان ناصيف اليازجي) توفي عام ١٨٧١م ، ينظر: موسى ، رؤوف سلامة ، موسوعة تراث واعلام مصر العالم ، دار طابع المستقبل الاسكندرية مصر ، الطبعة الاولى، ٢٠٠٠م ج٢- ص١٢٣٢.

(٥٧)ينظر : اليازجي ناصيف ، فصل الخطاب في اصول لغة الاعراب، قديم ومراجعة، جميل إبراهيم حبيب ، كليته النهضته، بغداد ، الطبعة الاولى ١٩٨٧م، ص ٧.

(٥٨)العويدات ، حسين ، النهضة والحداثة، ص٣٨٧.

(٥٩) زيدان ، جرجي، بناة النهضة العربية ، دار الكتاب ، العربي ، طبعة ١٩٨٢، ص١٦٨.

(٦٠) رفيق العظم: مفكر عربي ولد في دمشق عام ١٨٦٧م ،نشأ مع مجموعة من المثقفين جمعية الشورى العثمانية ، اهم مؤلفاته : كتاب: (الدروس الحكمية للناشئة الإسلامية)،و ـ كتاب (البيان في أسباب التمدن والعمران)، و رسالة (البيان في كيفية انتشار الأديان).ينظر: مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستيراتيجية

(٦١)قلعجي، قدري، الثوري العربية الكبرى ١٩١٦- ١٩٢٥ شركة المطبوعات للتوزيع النشر بيروت لنبان ، الطبعة الثانية/ ١٩٩٤، ص١٣٠.

(٦٢) يوسف ، د ـ مجدي، التداخل الحضاري والاستقلال الفكري ، الهيبة المصرية العامة لكتاب ، طبعة ١٩٩٣، ص٥٨.

(٦٣) خليل ، د ـ عماد الدين وآخرون ، الوسيط في الحضارة الأسلامية ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى، ٢٠٠٢م ، ص٣٧٩.

(٦٤) بوزيد، بوحدين وأخرون ، قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية ن بيروت لبنان ، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤، ص ٢٧.

(٦٥) مرحبا، محمد عبدالرحمن ، الفكرانية، قوى الأفكار وقوانين تحمل الافكار وازها نشأة العقل العربي وتفجير طاقاته، القسم النظري أو النهضة العربية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م ن ص١٩.

(٦٦) م ، ن ، ص٥٢٤.

(٦٧) إبراهيم ، د ـ زكريا ، مشكلة الانسان ، مكتبة مصر العراق ـ بغداد ، ب ، ط ، ص ١٦.